واقع المدارس في أقضية ونواحي بغداد

كرفانات تستخدم صفوفاً.. ومدارس آيلة للسقوط

بغداد / عقيل محمد

رغم إننا نعيش على مشارف القرن الحادي والعشرين، فان الكثير من مظاهره غير واضحة على مدننا وفي الكثير من مرافقها ومؤسساتها الحيوية، ومنها المدارس، التي تعاني، خاصة في أقضية ونواحي بغداد نقصاً في ملاكاتها واستخدام الكرفانات صفوفا وحملات إعمار غير مجدية بسبب الفساد الإداري والمالي، ناهيك عن نقص الملاكات التعليمية والتدريسية في هذه المدارس وغيرها، في وقت توجد مدارس في بغداد تعاني تضخم ملاكها في بعض المواد ونقصاً في دروس أخرى أساسية، ما يعني عدم وجود خطط واقعية تنهض بالواقع التربوي الذي يعول عليه في بناء المستقبل.

وفي جولة على عدد من المدارس في منطقتي التاجي والطارمية كانت لنا هذه الصور التي تؤشر تقصير مجلس محافظة بغداد والمجالس البلدية والتربية، رغم ما أشارت تصريحات بعض مسؤوليها إلى وعود لا يمكن القول إلا انها متأخرة ومتأخرة جدا.

صفوف آيلة للسقوط

وقفتنا الأولى كانت مع الاستاذ (ع،ص) معاون احدى المدارس في المناطق النائية الذي قال ان مدرستهم الابتدائية فيها ٥٥٠ طالبة وهذا العدد يسبب إشكالية كبيرة في ظل النقص الواضح في الملاكات التدريسية، وكذلك وجود مدرسة اخرى تشاركهم البناية نفسها، والمدرستان تستخدمان البناية في الفترة الصباحية، ولديهم مشكلة اخرى هي صغر الصفوف اذ يحتوي الصف على ٣٢ طالبا على اقل تقدير، والمشكلة الاعظم انه تم بناء صفوف اضافية في ساحة المدرسة عن طريق مقاولين وما يميز هذه المدرسة ان ابوابها لا تغلق ولا تفتح، والسقوف متصدعة وتحيط بها الارضة ويعتقد انها ستقع بعد سنة او سنتين وقد تمت مفاتحة المعنيين مثل مدير الناحية ورئيس المجلس البلدي ولكن شكواهم لم تلق اي استجابة على حد قوله، وقال ايضا انهم رفعوا مذكرة الى التربية ولكن التربية ما زالت لم ترد عليهم الى اليوم.

أما ما يخص الملاكات التدريسية فحدث ولا حرج اذ قال: ان المدرس فينا لا يستطيع ان ياخذ اجازة وليس لديه اي فسحة، وعادة ما نضطر الى استكمال اعمالنا الادارية في بيوتنا مثل البريد والسجلات الادارية وتنزيل الدرجات وتنظيم الوثائق وغيرها، هذه هي مشكلاتنا ولكي لا نظلم التربية فانها قامت بتزويدنا بأثاث مكتبي وصفي جديدين، وعادة ما تقدم لنا الدعم وان كان ليس كافيا في سد بعض اجور الاستنساخات او مبالغ السجلات والاوراق والاحبار وكذلك وعدتنا المديرية بسد الشواغر في المستقبل العاجل، ولكن متى سيكون هذا المستقبل العاجل هذا ما لا يعلمه إلا الله.

نقص الملاكات مشكلة العصر

محطتنا الثانية كانت في متوسطة الوئام للبنين في قاطع التاجي حيث حدثنا مديرها محمد عبد احمد قائلاً: تمت إعادة بناء المدرسة بعد ان طالتها يد الارهاب عندما تم تفجيرها قبل ثلاث سنوات وكانوا حينها يستخدمون الكرفانات وكانت حالتهم سيئة جدا أما الآن فحالهم فوق الجيد مع مدرسة جديدة بكامل مرافقها وأثاثها إلا بعض النقوصات البسيطة في الأثاث واللمسات الأخيرة التي سيتم اكمالها في ما بعد.

غير ان المشكلة الاولى والعتيدة تتمثل بنقص الملاكات التدريسية الى درجة ان مدرس الكيمياء يدرس مادة الأحياء لسد النقص، باختصار شديد فان نقص الملاكات أصبح مشكلة العصر، والمشكلة الأخرى التي نعانيها هي مشكلة الزحامات وقطع الطرق المستمر في بغداد لان لدينا مدرسين يسكنون في بغداد فإذا قطع الطريق لا يأتي المدرس أو يتأخر ما يسبب إرباكا في الدوام، وهذا حال مدرستنا والمدرسة الابتدائية التي تشاركنا البناية نفسها.

كما ان الدوام المزدوج، يسبب إرباكا مع وجود المشاكل بين الطلبة، فضلا عن الزخم والتأخر في الدوام بسبب اعتماد الدوام الصباحي والظهري.

× ماذا عن أثاث المدرسة؟

– تم تجهيز المدرسة بأثاث حديث (الصفي والمكتبي)، أما طقم القنفات فقد تم شراؤه من خلال جمع المبلغ من المدرسين لان التربية لم تجهزنا به.

ثم توجهنا الى ثانوية الريف للبنين الواقعة ضمن منطقة المشاهدة، التي كانت لنا جولة في أروقتها والتقينا مديرها الذي اشاد بدور التربية في تلبية طلباتهم من خلال سد الشواغر ما عدا مادة الرياضيات التي يرجو ان يتم سدها قريبا من خلال حملة التعيينات الجديدة، وشاهدنا الطلبة وهم يقومون بنقل المقاعد الصفية (الرحلات) وقال أيضاً ان بناية المدرسة جيدة وهي التي ساعدتني على الصمود وجعل هذه المدرسة من المدارس التي لها سمعة طيبة في المنطقة كلها.

مدير التخطيط في تربية الكرخ: تخصيص مليار وخمسة وثلاثين مليون دينار لتحسين الصحيات والحدائق المدرسية

وشاهدنا أيضاً احد المدرسين يأخذ دور الكهربائي وهو يحاول ربط المولدة الكهربائية التي جهزت بها المدرسة من اجل الإفادة منها في أثناء الامتحانات، لكن ساحة المدرسة الكونكريتية غير جيدة و متصدعة وغير صالحة لممارسة الأنشطة الرياضية إضافة لوجود القصب في الساحة أيضاً.

مشكلة الكرفانات

أما عن معاناة الطلبة فقد أجملنا أبرزها، فمنهم من قال إننا نعاني بعد المسافة، فمحلات سكنانا بعيدة عن المدرسة ونقترح إنشاء مدارس جديدة في مناطق تكون اقرب لأكثرنا.

وقال آخر: نحن نعاني عدم تعبيد الشوارع المؤدية الى المدارس، وقال ثالث نحن نعيش الفصول الأربعة في الفصل الدراسي لعدم وجود أجهزة تدفئة او تبريد في الصف وكذلك النقص الحاصل في كثير من أثاث المدرسة، وقال آخر لا وجود لمرافق صحية في مدرستنا، كما ان ساحة المدرسة غير صالحة للعب او ممارسة النشاطات الرياضية،وأخيرهم قال اذا امطرت السماء لا نستطيع الوصول الى صفوفنا التي هي عبارة عن كرفانات وضعت في ساحة المدرسة الترابية، وغيرها الكثير من التساؤلات والاقتراحات التي حملناها لطرحها على طاولة النقاش مع الجهات المعنية، اذ توجهنا الى مقر مديرية ناحية المشاهدة في يومين مختلفين ولم نجد مدير الناحية وكالة بسبب ارتباطه باجتماع في المحافظة مرة ولأنه مدير ناحية العبايجي أيضاً ما يجعله لا يأتي الى المشاهدة إلا قليلا، فتوجهنا الى جارتها بلدية المشاهدة فالتقينا المهندس محمد عبد المنعم محجوب مسؤول التخطيط والمتابعة في بلدية المشاهدة فكان لنا معه هذا الحوار الذي ابتدأه ردا على سؤالنا عن دورهم في تقديم الخدمات للمدارس في المنطقة فقال: بخصوص تقديم الخدمات الى مدارس قاطع المشاهدة فنحن نقوم بإرسال عمال من اجل التنظيف وعادة ما تكون هذه التنظيفات دورية وخاضعة لجدول مستمر في الموسم الدراسي، أما ما يخص المرافق الصحية فللأسف فان البلدية ليس لديها الإمكانات التخصصية اذ اننا نفتقر لبعض المعدات التخصصية مثل السيارات الخاصة بسحب المياه الثقيلة ومياه الأمطار، مع العلم ان المنطقة كلها ليس فيها شبكة مجار، باختصار نستطيع ان نقول ان دور بلديتنا يكمن في كل شيء خارج المدرسة ما عدا تنظيف المدرسة، فدورنا النظافة فقط.

× ماذا عن عدم وجود شوارع معبدة موصلة الى المدارس لتسهيل وصول الطلبة إليها لا سيما الصغار منهم؟

– المسألة المهمة التي تجب الإشارة إليها هي أن بلدية المشاهدة حديثة الإنشاء ولم يتم إكمال التصميم النهائي للمدينة إلى الآن من قبل المحافظة، وهذه مشكلة تعيق عمل البلدية في الوقت الحاضر، لأنه ببساطة لا يمكن لنا ان نعبد شارعا ليتم إلغاؤه في التصميم الجديد.

وأضاف نحن بدورنا طالبنا خلال هذه الفترة بإتمام التصميم النهائي وسيتم إقراره عن قريب، إلا أن تأخر تشكيل الحكومة هو من آخر إقرار الخطط ومنها التصميم.

بعدها انتقلنا الى مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة في الكاظمية فكان لقاؤنا الأول مع محمد موسى علي مدير التخطيط ومدير الملاك وكالة في مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة فابتدأنا الحوار معه بالسؤال عن نقص الملاك التدريسي وغيره فقال: ان نقص الملاكات التدريسية يتم معالجتها بعدة مراحل، الأولى تمت من خلال تعيين المدرسين والمعلمين في هذه المناطق كلاً بحسب منطقة سكناه لكي نتجاوز مشكلة بعد هذه المناطق عن مركز بغداد التي تكثر فيها الاختصاصات النادرة.

× لكن ليس بالضرورة ان تتوفر جميع الملاكات في منطقة واحدة؟

– هذا صحيح، ولذلك نستطيع ان نقول ان هذه هي الخطوة الأولى لحل هذه المشكلة، ولدينا خطة ثانية تكميلية للأولى سيتم العمل فيها في اثناء حملة التعيينات الجديدة خلال الأشهر المقبلة القليلة، وفي هذه المرحلة سيتم اخذ تعهد من المعينين الجدد بان يستمر في التدريس لمدة خمس سنوات في القرى والأرياف.

وكذلك تم توفير بعض الدرجات الوظيفية لسد الشواغر وتم تعيين بعض المدرسين الذين تم ترشيحهم من قبل المجالس البلدية في مناطق الطارمية وأطراف الشعلة.

أما الحل الآخر فهو من خلال المحاضرين الذين يتقاضون راتبا على أساس عدد المحاضرات التي يسدون فيها الشواغر في هذه المدارس التي تعاني نقصاً حاداً في بعض المواد.

الزجاج المهشّم والترميم

وأضاف محجوب: لدينا حملات دورية في جميع المدارس التابعة الى مديريتنا وخاصة في المناطق التي كانت ساخنة والتي عادة ما تتعرض الى حوادث إرهابية اول ما تؤدي الى تهشم الزجاج، واليوم في ظل تحسن الأوضاع الأمنية فانه أصبح من السهل ان يصل مهندسونا ولجان الصيانة الى جميع المناطق، وتم تخصيص نحو مليار وخمسة وثلاثين مليون دينار عراقي من اجل تحسين الصحيات والحدائق المدرسية، وتمت المباشرة بهذا المشروع منذ شهر كانون الأول / ديسمبر الماضي ٢٠١٠.

× في أثناء جولاتنا في المدارس لاحظنا تجديد وصيانة الصحيات والمرافق الصحية، ولم نر شيئا يدل على وجود حديقة مدرسية أو حتى وردة واحدة؟

– في الحقيقة ان الميزانية مضغوطة بعض الشيء، وكما يقال أول الغيث قطر،فالميزانية ان لم تأت في بداية السنة فستكون مشكلة، وكذلك في الفترة السابقة كان لدينا نقص في الملاكات الهندسية، وفي المستقبل القريب سيلاحظ الفرق في مدارس بغداد كلها بما فيها مدارس القرى والأرياف.

مدارس آيلة للسقوط

أما عن وجود مدارس تمت إضافة صفوف لها في ساحات المدارس يقول معاونها انها آيلة للسقوط وأن هناك جهة رئيسة مسؤولة عن ترميم المدارس هي المديرية العامة للأبنية المدرسية ضمن نطاق وزارة التربية والجهات الفرعية التابعة لها مثل ما موجود في مديريتنا وهو قسم الأبنية المدرسية، وهذه المدارس بحسب علمي تم إنشاؤها من قبل قوات التحالف عن طريق إحالتها الى المقاولين او إلى أناس يدعون انهم مقاولون،لذلك فان هذه الأبنية لم تبن بإشراف وزارة التربية، ما جعلها معرضة للغش وعدم الالتزام بالضوابط الهندسية الخاصة بمديريتنا.

و هناك الكثير من المدارس التي يتم تشخيصها من قبل ملاكاتنا الهندسية بعد زيارتها ومن ثم هدمها وإعادة بنائها من جديد تحت إشراف الوزارة والمديرية، ونرجو من خلال صحيفتكم ان يتم إعلامنا بجميع الحالات السلبية ومنها المدارس الآيلة للسقوط من اجل إجراء اللازم.

× وماذا عن الكرفانات؟

– هذه حلول مؤقتة وآنية لتجاوز بعض الأوضاع الصعبة، ووجود الكرفانات واستخدامها مدرسة أفضل من عدم وجود مدرسة بتاتا.

× لكن هذه الكرفانات تم وضعها في مساحات ترابية ما يحيلها الى برك ماء او مستنقعات يصعب الوصول اليها، ألم يكن الأولى بكم وضعها في مساحات معبدة او ساحات كونكريتية مثلا؟

– المشكلة ان هذه الإجراءات آنية ليس إلاّ.

هذا كان جوابه ومن ثم بدأ يتكلم عن مدرسة تكتظ بالطلاب في منطقة الجكوك قرب الكاظمية وكيف تم بناء مدارس جديدة فيها.

بعدها انتقلنا معه الى مشكلة الازدواج في المدارس فقال:هذه إجراءات مؤقتة وانتقالية لحين بناء مدارس جديدة، وهذه المشكلة ليست مشكلة مديريتنا فقط وانما هي مشكلة العراق، لان بلدنا يعاني نقصاً في الأبنية المدرسية، والسبب يعود الى عدم بناء مدارس جديدة في زمن النظام السابق وخاصة ما بعد سنة ١٩٩٠، وكذلك هناك خطأ آخر هو ان اغلب مدارس العراق مكونة من طابق واحد وخاصة الابتدائية منها.

وضمن الخطة السنوية لمديريتنا فنحن بصدد هدم ثلاث مدارس في ناحية الطارمية والتاجي تحديدا وسيتم تنفيذ هذه المشاريع من قبل المحافظة.

وعملنا مستمر في بناء مدارس جديدة في المناطق النائية والاقضية والنواحي، ناهيك عن قطع الأراضي المحددة التي سيتم بناؤها قريبا، فهناك ست قطع تم تحديدها وسيتم بناؤها قريبا في قاطع التاجي والطارمية وسبع البور، أما الكرفانات فهي حلول وقتية لتجاوز النقص الحاصل في بعض المدارس، وخطتنا البديلة هي البناء الجديد لا غيره.

وسيتم البناء بحسب خطة وزارة التربية المعتمدة هذه السنة، اما بخصوص الصيانة الدورية للمدارس فلدينا عقود ما زالت قائمة مع المقاولين الذين يعكفون على صيانة وإدامة هذه المدارس ضمن ميزانيتنا من خلال تقديم العطاءات التي تشمل صيانة البناية بجميع مرافقها من زجاج وصحيات وكهربائيات ما عدا الأثاث الذي هو ليس من اختصاصنا.

خطة الوزارة الجديدة

بعد هذه الوقفة مع مدير التخطيط انتقلنا الى المهندس إبراهيم حميد معاون مدير الأبنية المدرسية في مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة الذي أجابنا عن مشكلة الصفوف الآيلة للسقوط قائلا:

عادة ما يتم إخبارنا عن مثل هكذا حالات بالكتب الرسمية، أما عن طريق المجلس البلدي او عن طريق إدارات المدارس نفسها، ونحن بدورنا نشكل لجاناً هندسية لزيارة هذه المدارس ودراسة واقع حالها، وان كانت تحتاج الى الهدم فيتم هدمها وإحالتها الى مقاولين لتتم إعادة بنائها، ولدينا تقارير كثيرة تشير الى هذا الامر.

طالب: نحن نعيش الفصول الأربعة في الفصل الدراسي

.....

مقاول: الفساد الإداري سبب تردّي أوضاع المدارس

.....

مقاولون بلا خبرة

وقفتنا الأخيرة كانت مع احد المقاولين المهندس الدكتور رعد صالح الزيدي مدير إحدى شركات المقاولات الذي تحدث لنا عن موضوع إنشاء المدارس قائلا:

في بادئ الأمر كانت المقاولات تتم عن طريق قوات التحالف، ولقد قمنا بترميم الكثير من المدارس التي تعرضت لعمليات إرهابية او تأثرت بفعل الهجمات المسلحة على بعض المدن التي كانت ساخنة، وبعد ان استتب الأمن في العراق عامة وبغداد خاصة صارت الحكومة العراقية هي المتصرف في مثل هكذا أمور، إذ ترسو علينا المناقصات في بناء او ترميم المدارس من خلال العطاءات التي نرسلها للجهات المعنية، هذا بصورة عامة، أما ما يخص المدارس في القرى والأرياف فنحن شخصيا قمنا ببناء الكثير من المدارس ومنها في منطقة الشيخ عامر في قاطع التاجي وكذلك في أطراف الشعلة، ومن المقاولات التي رست على شركتنا تعبيد بعض الطرق في مناطق الطارمية والمشاهدة التي تساعد في وصول الناس الى دوائرهم وكذلك الحال بالنسبة للمدارس، وعادة ما يكون العقد المبرم مع محافظة بغداد خاضعا الى شروط، ومن أهم هذه الشروط الإدامة المستمرة لمدة سنة او سنتين بحسب العقد، ونحن هنا لا بد من أن نلتزم بهذا الشرط كي يتم صرف جميع مستحقاتنا المالية، ولا أخفيك سرا ان هناك بعض المقاولين ممن ليست لديهم خبرة عملية في الإنشاءات والبناء فتحصل عندهم بعض الأخطاء الهندسية التي تجعل من البناء معرضا للخطر، ويساعدهم في التستر على هذه الأخطاء الفساد الإداري المستشري في دوائر الدولة التي تغض الطرف عن هذه الأخطاء مقابل مبالغ مالية تدفع لهم من قبل المقاولين،فالفساد الإداري هو سبب تردي الأوضاع في المدارس.